

# ورطة فى موسكو

هو ينظر بلا مبالاة إلى موقف انتظار سيارات الوكالة فى مطلع عام ١٩٥١ أدرك « الخنفس » سميت ان ميراثه كمدير جديد لك « سى - أى - إيه » قد أصبح فعلا ضحية لتاريخها القصير . أما أولئك من أمثال روزيتزكى من مكتب العمليات الخاصة « أو - أس - أو » فقد كانوا موظفين حكوميين قادوا البلاموس والدوج التقليدية .

على العكس من ذلك فإن نماذج من النظريين الجامعيين الذين يعملون فى مكتب التنسيق السياسى « أو - بى - سى » قد تم توظيفهم لأداء مهام مؤقتة وجاءوا من البنوك والمكاتب القانونية والشركات الكبيرة بواسطة فرائك ويزنر وقدموا نماذج رياضية مبهرة تدعو إلى التباهى .

لم يحاول أى شخص إخفاء حقيقة الانقسامات الاجتماعية المحزنة داخل الوكالة والتي انعكست فى صورة منافسات مهنية شرسة . وفى خلال العام الماضى تمكنت كلتا المجموعتين من مضاعفة الأعضاء العاملين والموارد والطموحات إلا أن النفور المتبادل بينهما قد حال دون وجود حماس مشترك لتحطيم الشيوعية .

وإلى حد ما جرى تنفيذ العمليات لتدعيم السمعة السياسية للوكالة أكثر من الالتزام بتنفيذ استراتيجية استخبارية .

فى عام ١٩٥١ قام سيمث بتعيين آلان دالاس للعمل على التوصل إلى اتفاق لتنفيذ عملية إدماج برضاء الجانبين من أجل القضاء على الازدواجية وفرض سيطرة أكثر إحكاماً ومع ذلك لم تحقق الجهود البيروقراطية التى بذلها الرجل نجاحاً سريعاً .. وقد أدى تعيين دالاس إلى تشجيع « أو - بى - سى » و « أو - إس - أو » على زيادة أنشطة التجسس الجادة ولكن أيضا الانغماس فى مهرجانات مظهرية .

لقد قام ويزنر الذى وصفه فيلبى بدون لطف بأنه معتد بنفسه يميل إلى السمعة -

بتجنيد أى شخص وكل الاشخاص الذين أوصى بهم « شخص ما » فى الشبكة .

إن نفس الوكالة التى كانت تنفق مبالغ كبيرة من الأموال لمساندة مواطنى أوكرانيا وروسيا البيضاء وجورجيا وألبانيا ودول البلطيق وبولنا تقوم بإطلاق بالونات تحمل سلالاً من منشورات الدعاية الإخبارية عبر الستار الحديدى وإرسال دعوات مطبوعة على ورق مصقول إلى حفلات استقبال وهمية فى سفارات الاتحاد السوفيتى فى عواصم دول غرب أوروبا وإسقاط قنابل دخان على حشود الشباب فى برلين الشرقية .

وفىما بين الجانبين المتطرفين كانت الإدارة الأمريكية متمسكة بالحرب النفسية من أجل كسب قلوب وعقول الشخصيات الهامة من خلال تمويل محطات الراديو ودور النشر والصحف والمؤسسات .

فى أوائل الخمسينات كانت الحرب مستعرة بين الأيديولوجيات على الأصدقاء الفكرية أكثر من الأصدقاء العسكرية كانت هيئة الحرب النفسية برئاسة الجنرال روبرت مكلور تعتبر عاملاً مساعداً فى الصراع .

بالنسبة لسميث كان يرى بعد كل ذلك أن كلا من الدعاية السوداء ومهمات الحقائق السوداء قد أصبحت خارج السيطرة .

استدعى سميث صديقه لوكيان تروسكوت من التقاعد لإعادة تقييم العمليات السرية للوكالة فى روسيا والدول التى تدور فى فلكها . وكان سكوت رجلاً داهية يمتلك حس الجندى المقاتل الذى قاد الجيش الخامس حتى عام ١٩٤٥ وبدا واثقاً من مهمته الجديدة عندما أعلن عن عزمه التوجه إلى ألمانيا للاطلاع على مايجرى هناك .

وصل تروسكوت إلى ألمانيا فى ابريل ١٩٥١ يرافقه اثنان من المساعدين الشباب هما بيتر جيسوب وتوم بولجار ، واللذين يحملان رأياً متحاملاً سلفاً إزاء نماذج « أو - إس - أو » و « أو - بى - سى » الذين يمكن خداعهم بسهولة وكان من أهدافهم المبكرة « مايكل بورك » الذى كان يتابع المغامرة الألبانية بعد الانسحاب البريطانى رغم وجود دلائل على أنها حلت وكذلك وولبول ديفيز الذى قدم ملايين الدولارات لمساندة جماعة سرية أيرلانديه تسمى « دبليو - أى - ان » .

أدى شك تروسكوت الواضح إلى إثارة حنق أولئك الذين هم على شاكلة بورك الذى تصادف أنه كان يعيش حياة رغدة مع زوجته على حساب ال « أو - بى - سى » وقد كان هذا الشعور بالحنق متبادلاً .

وصلت مواجهة سكوت الذروة مع هؤلاء المتأرجحين القانعين إلى القمة عندما قذف بول بركأس خمر على وجهه وهى الحادثة التى أوصى بها الجنرال بشدة إلى مارى روزتيزك وديفيد ميرفى .

قام تروسكوت وبولجار بتفقد معسكرات التدريب التابعة لـ « أو - إس - أو » التى مازالت تتوسع فى كافبرن فى مطلع عام ١٩٥٢ حيث يتم اطلاعهم على المنازل المصادرة فى الغابات وعلى طول ضفاف البحيرات الواقعة جنوبى بافاريا حيث يتلقى عشرات العملاء تدريبات على القيام بمهام سرية .. وقد جاء رد الفعل على حماس روزتيزك وميرفى وثنائهم على طموحات الوحدات وفرص النجاح فاتراً .

وقد أعلن تروسكوت فى هذه الأثناء أن هؤلاء العملاء لن يستمروا ؛ لأنهم معروفون فى اوساط اللاجئين ومن المؤكد ان يتم اختراق هذه المجموعات من اللاجئين .

وتساءل بولجار وماذا سيفعل هؤلاء عندما يصلوا إلى هناك ؟ إذا كانت ٢٧٠ فرقة المانية قد أخفقت فى الإطاحة بستالين فإنه لايفهم ماذا يريد هؤلاء اللاجئين أن يحققوا .

إلا أن ميرفى الذى بدا مقتنعاً بوجود حركات مقاومة على طول الحدود برد هذه الشكوك قائلاً : « حتى اذا لم يرسلوا إلينا استخبارات جيدة فلإننا سنسبب كثيراً من المتاعب للروس عن طريقهم » .

وتابع روزتيزك قائلاً : إن أولئك الموجودين فى الكرملين لايد أن يشعروا بالرعب تماماً ، وقد جاء فى مذكراته فيما بعد كيف عاش ساعات طويلة من التوتر والقلق الحاد فى وقت كانت فيه حياة عملاء الوكالة فى خطر وهم يحاربون شبح مخطط لغزو العالم . وعق بولجار على هذا الكلام ساخراً : إن الشىء الوحيد الذى تثبته هو قانون الجاذبية .

وقال تروسكوت - إن أرواح الناس تتعرض للخطر عندما يتفرجون على آخرين يضعون اقدمهم فى الماء إلا أنهم لايجدون شيئاً وما نحن نفس الحال لانحصل على أى استخبارات .

ومن بين المغامرات التى سيبحتها تروسكوت فيما بعد ويعتبرها دليلاً على الإهمال قيام « إس - أو - إس » بإرسال مجموعتين من الليتوانيين للنزول على شواطئ بولندا .. فقد قام ضابط اتصال وكالة « سى - أى - إيه » ميك انيكيف بالاتفاق حول التفاصيل مع مجموعة رينهارد جيهلين التى اصبحت فيما بعد وكالة المخابرات

الخارجية الألمانية وكان واثقاً من سلامة الإجراءات الأمنية بصورة مطلقة . وفيما بعد انتهت عملية الهبوط بكارثة رهيبة حيث هاجم الحراس هؤلاء العملاء فجأة ولقوا جميعاً حتفهم . وفي رأى تروسكوت أن هذه الأحداث لابد وأن تكون قد نبهت العاملين في « أو - إس - أو » على الأقل لاحتمالات اختراق « كى - جى - بى » لصفوفهم .

ولكن عندما لقوا فيما بعد ذلك جنرالات ذوى أربعة نجوم بعد ذلك من واشنطن خلال صيف عام ١٩٥١ لإعداد تقرير حول استعدادات « أو - إس - أو » للحرب السرية والتي تمت مناقشتها في اجتماعات خاصة لرؤساء أركان « لجنة ادحوك حول الأنشطة السرية » لم يبد أى واحد منهم شكوكاً حول هذه العمليات . على العكس طالب كل واحد منهم بتنفيذ مهام أكبر وأكثر طموحاً . فقد كانت واشنطن في حاجة إلى معلومات استخبارية من داخل روسيا وفي النهاية ترغب في إزاحة ستالين .

كان من رأى لجنة الاستخبارات المشتركة أن أكثر الأهداف قابلية لإشعال الثورة ضد ستالين هي دول البلطيق .

كما ترى أن أحسن مصدر لتجنيد عملاء لتنفيذ هذه الأهداف هو المجموعات القومية الموجهة التي ترغب تطوعاً في الانضمام إلى الكتائب العسكرية المناهضة للشيوعية وتتوقع الحصول على مساندة أمريكية لنيل الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي .

وبعد ان تلقت وزارة الدفاع الامريكية - البننتاجون - مبلغ ١٠٠ مليون دولار بموجب - اتفاقية الأمن المتبادل - لتمويل العمليات العسكرية تم إقامة معسكر دائم للتجنيد يضم مجموعات من العملاء المحتملين وكان هؤلاء هم الذين تم التاكيد للجنرال ايزنهاور خلال جولة تفتيشية أنهم على درجة من الأهمية الحيوية من أى حرب قادمة انطلاقاً من أن دول البلطيق ترتبط بعلاقات صداقة مع الغرب .

في مثل هذا المناخ كان من اليسير على ميرفي وروزتيزك الا يكثرثا باعتراضات تروسكوت وكانا على قناعة بأن شرحهم الواضح للعمليات المتوقعة يقود إلى النجاح .

لذا رأيا أن من الأفضل تجاهل فظاظة تروسكوت خاصة اعتراضاته حول الخسائر وكان من بين أولئك الذين وصلوا حالا للتدريب في كافيورن ثلاثة من مواطني لاتفيا حيث تم تجنيدهم عن طريق لاوناكس في السويد وكان ميرفي يعتزم إرسالهم في مهمة بأسرع مايمكن .

وكما هو الحال في جميع المهام المتوقعة تم إرسال الأوراق التي تحمل تفاصيل المهمة إلى واشنطن للموافقة . وبعد أن درس جورج بليك الرئيس الجديد لقسم البلطيق في المقر الرئيسي لوكالة بدقة أوراق المهمة قام بتمريرها في أروقة الوكالة لتوقيعها من المختصين وكان آخر شخص يوقع على هذه الأوراق بالموافقة هو ريتشارد هليزمدير العمليات .

ورغم ادعاء هليزمدير بأنه كان دائماً في ريبة من هؤلاء رعاة البقر ومن جدوى هذه العمليات باعتبارها تشبه - لسعة البرغوث - فإن بليك لم يجد أى معارضة تذكر من الثورة الأمريكية .

وقع هليزمدير بالموافقة على مهمة أبناء لاتفيا تماماً كما سبق وأن وافق على عملية إنزال الليتوانيين من قبل .

في البداية قام لاوناكس ولونيدس برومبج - وهو زميل لاتفي جاء أيضاً من السويد - بتدريب اللاتفيين الثلاثة إضافة إلى اثنين من الأمريكيين يحملان اسمين حركيين هما ايرنست وبول . ولكن في مارس ١٩٥٢ تولى مسئولية التدريب شخص أمريكي من أبوين لاتفيين هو بول هرغان مستخدماً اسماً حركياً هو - الكولونيل كول - وكان هارتمان يعمل من قبل في وحدات مكافحة المخابرات المعادية في أوروبا مسئولاً عن تفتيش المعسكرات الخاصة باللاجئين ثم أصبح مسئولاً عن عملية لاتفيا رغم قلة خبرته في العمليات الاستخبارية .

وعلى أية حال فقد كان يملك دافعاً قوياً وفخوراً بمعلوماته الأمنية التي استقاها خلال سنوات عمله في معسكرات ( دى.بي) فقد كان يردد أمام زملائه « أننى أعرف كل شيء عن « ترست » ولكن لا أصدق أحد سواء البريطانيين أو المهاجرين . وكان كل همه إيجاد أشخاص يعملون لصالح الـ « سى - أى - إيه » في الاتحاد السوفيتى دون الانتباه كثيراً إلى التفاصيل .

وبعد أن مر اللاتفيون الثلاثة على جهاز الكشف عن الكذب طلب هارتمان من لاوناكس وبرومبج مغادرة المعسكر حتى يتولى المرحلة من تدريبهم ومن الأفضل أمنياً ألا يعرف أحد غيره بمكان الهبوط المقترح .. وأصدر هارتمان تعليماته إلى العملاء الثلاثة بضرورة الاهتمام بالحصول على معلومات طازجة وعدم التركيز على البارائيزان والمعادين للشيوعية إنما الاتجاه إلى خلق شرعية لوجودهم ويعيشوا حياة عادية . وكان

من الواضح أن الغرور قد أقنع هارتمان بأنه لا يمكن أن يقع ضحية للخداع .

في يوم ٣٠ أغسطس تم إنزال الثلاثة الفريد سن ريكستينس ( ايماننس ) ونيكولاي بالوديس ( بوريس ) وأدفينس أوسولينس ( هربرت ) بالمظلات بعد أن حصلوا على تأكيدات بأنه سيتم في نهاية المهمة إما إجلاؤهم بالقوارب أو يتوجهوا اعتماداً على أنفسهم إلى سفارة الولايات المتحدة في وارسو أو هلسنكي باستخدام الوثائق المزورة والدولارات والذهب الموجود معهم في الأحزمة .

وكما هو الحال مع جميع العملاء الأمريكيين تلقى الثلاثة وعوداً بالحصول على مبلغ ١٥ ألف دولار مكافأة بعد عودتهم سالمين أما إذا مالقوا حتفهم فإن هذه الأموال ستدفع إلى أقرب الناس إليهم وقد ساهمت هذه الوعود في إثارة حماس العملاء وتحفيزهم .

إلا أن الرياح قد تأتي بما لا تشتهي السفن فقد تعرضت خطة هارتمان الدقيقة للفشل خلال دقائق من سقوط العملاء الثلاثة في غابة كورلاند القريبة من حدود ليتوانيا فقد سقط بالوريس على مسافة بعيدة من ريكتينس وأوسولينس وبذلا جهوداً مضنية للعثور عليه إلا أنهما فشلا في ذلك .

وبعد أن دفنا مظلليتهما والمعدات الثقيلة التي في حوزتهم سار العميلان في اتجاه مزرعة يقطن فيها عم لريكستينس وبعد شروق الشمس اكتشف الرجلان وجود دورية تابعة للجيش على الطريق مما دفع ريكتينس إلى الهرب وسط أشجار الغابة مذعوراً والركض يتبعه زميله إلى الهرب في اتجاه المزرعة وبعد أيام قليلة تمكنت عناصر من كيه . جى . بى كشف مخابهما بمساعدة أحد المخبرين فقام ريكتينس بابتلاع أقراص السيانيد واستسلم أوسولينس .

في ريجا بدا الجنرال فيفرز وكأنه على وشك أن يكرر نفس الخداع الذي نفذه في عملية لارسين اسن ضد الولايات المتحدة إلا أنه شعر ان انتصاره غير مكتمل نتيجة وجود العميل الثالث بالوديس حراً قادراً على جمع المعلومات وإرسالها إلى ميونيخ .

كان فيفيرز يعرف بدهاءة ان الـ «سى - اى - إيه» والـ «إس - اى - إس» يجريان اتصالات منتظمة لمقارنة المعلومات الاستخبارية القادمة من الاتحاد السوفيتي .

ومن المؤكد أن تقارير بالوريس ستتضارب بالضرورة مع التقارير المزيفة التي

تعدّها كيه. جى. بى وترسلها إلى « إس - اى - إس » عن طريق مجموعات البارتيزان .

حتى وصول العملاء الأمريكيين كان فيفيرز على يقين أن غياب الاسئلة الواردة من لندن حول التنقاضات في التقارير الاستخبارية التي تم إرسالها بالفعل هو دليل واضح على ان إس - اى - إس « قد فشلت في إقامة عملاء حقيقيين مستقلين في الاتحاد السوفيتى . أما الآن فإن رسالة واحدة دقيقة من بالوريس خاصة للافادة عن عدم وجود بارتيزان في الغابة ستكون أكبر خطر على استمرار خداعه لك « اس - اى - اس » .

وبعد أن قام الميجور بوند وليس باستجواب اوسولينس فشل في الحصول على اى مساعدة منه لمعرفة مكان زميله إلا أنه في وقت لاحق كان اوسولينس هو مفتاح القبض على بالوديس بعد أن عرض بوندوليس على اوسولينس في الزنزانة الاختيار ما بين الإعدام أو التعاون فاختر الطريق الثانى .

وفيما بعد ادعى السوفيت ان اوسولينس كان عميلاً - للكيه. جى. بى - تمكن من اختراق ( أو - إس - أو ) واسمه الحركى ابيلون تم زرعه في أو. إس. أو إلا أنه لا يوجد دليل يؤكد ذلك بصورة مطلقة .

حتى قبل أن يتخذ اوسولينس قراره بالتعاون ارتاب هارتمان في القبض على المجموعة نظراً لأنه لم يتلق أى إشارة بالراديو تفيد وصول أفراد المجموعة سالمين .

وأدت هذه الواقعة إلى وجود أزمة في فرع البلقان في كالة المخابرات المركزية الأمريكية بعد أن بدت إجراءات الأمن المطبقة بدون جدوى . وتأكيداً على ذلك بدأت الصحف ومحطات الإذاعة السوفيتية في نشر وإذاعة سلسلة من البيانات تصف أدق أسرار معسكرات كيمبتون وطانوبورن التي تستخدم في تدريب أبناء روسيا البيضاء وأوكرانيا ودول البلطيق وذكرت بالاسم عدداً من ضباط السى. اى. ايه .

وخلص هارتمان وميرفى إلى أن هذه المعلومات تم الحصول عليها من عملاء بعد وقوعهم في أيدي المخابرات السوفيتية إلا أن لاونجس وآخرين من العاملين في الوكالة عبروا عن اقتناعهم بقيام كيه. جى. بى باختراق المعسكرات مؤكدين « أنهم يعرفون حتى نوع طعام الإفطار الذى تأكله » .

بعد أربعة أسابيع من مغادرة أفراد المجموعة الثلاثة قام هارتمان بشطب أسمائهم ولم يكن من الضرورى أن يخضع هارتمان نفسه لاستجواب أو تحقيق أو حتى يعاني من رد فعل عاطفى نتيجة خسارته المحتملة لهؤلاء العملاء وقال موجهاً كلامه إلى

لاوناجت : « إن ذلك جزء من مهمتنا » .

خلال مراجعة العملية تكهن روز تيزك أنه قد يكون هناك اختراق آخر عن طريق اللاتفيين الذين يجرى تدريبهم أو من أعضاء كتبية العمال اللاتفية . وفعلاً كان فرع كيه . جى . بى فى لاتفيا قد تمكن من زرع عملاء فى الكتبية ولكن فور القبض على اوسولنيس توقفت تقاريرهم .

فى حقيقة الأمر ليس كما اعتقدت فيفيروز أنه تم الكشف عن عملائه بل إن ماحدث هو إنه لمنع المزيد من الاختراق تم نقل التدريبات على العمليات المستقبلية إلى واشنطن بعيداً عن متناول الكيه . جى . بى .

وفى الوقت الذى رتب هارتمان لإجراءات الانتقال حصل بوندوليس من اوسولنيس على خطاب مكتوب بخط اليد لإرساله إلى عنوان سرى فى ألمانيا الغربية . تضمن الخطاب المكتوب بحبر سرى تقريراً من اوسولنيس يذكر فيه أنه فى أمان إلا أنه فقد الاتصال مع زميله الآخرين وتساءل عما إذا كان — الكولونيل كول — يعرف مكان وجودهما .

ودفع الشغف للحصول على المعلومات بوندوليس إلى إرسال رسالة ثانية ثم بعد ذلك استخدم جهاز الإرسال الخاص بريكستينس « الميت » على أنه جهاز اوسولنيس .. وقام ضابط كيه . جى . بى بشرح كيف أن جهاز الراديو قد تم إصلاحه للتو وتساءل عما إذا كان هناك أى معلومات عن « بوريس » ( بالوديس ) وقد تم تكرار إرسال الرسالة الأصلية عدة مرات كما هو مخطط دون أن يكون هناك أى رد .

وقد ظل هارتمان مرتاباً بشدة حتى بداية شهر نوفمبر عندما أخبره اوسولنيس كتابة أن جميع أمواله قد نفذت . وقد احتوى نفس الخطاب بعض المعلومات الاستخبارية وقد وافق هارتمان على أن استقبال الرسالة لا بد أن يكون معروفاً فى ألمانيا الغربية . وقد تزامن هذا الاتصال الأول مع القبض على بالوديس .

خلال الشهور التى كان بوندوليس يخشى من خطر فضح عملية خداع الـ سى - اى - اس لم يمارس بالوديس دور العميل ولكن كان يعيش بدلاً من ذلك حياة ذات

أسلوب مرفه . بعد هبوطه في الغابة قام بدفن معداته وسافر مباشرة إلى عشيقه قديمة له حيث أنفق معها المبالغ الكبيرة من الأموال والذهب الذي حصل عليه من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .

وقد انتهت هذه الحياة الرغدة على نحو مفاجئ خلال حملة تفتيش روتينية في إحدى محطات السكك الحديدية حيث تبين أن أوراقه المزورة غير كافية .

ومع تأكيد فيفيرز — بعد استجواب بالوديس — أنه لم يرسل أى معلومات استخبارية دقيقة إلى واشنطن وقرر ضرورة استخدام اوسولنيس كمغناطيس لجذب عملاء أمريكيين آخرين من خلال إرسال تقارير منتظمة . ولم يتم التأكد من مصير بالوديس أدى وصول أول خطاب من اوسولنيس ورسالة الراديو في نهاية عام ١٩٥٢ إلى اطمئنان هارتمان أن مخاوفه الأولية كانت جزئياً بدون اساس .

وفي غضون ذلك كان لاوناجس وزميله ضابط التدريب اللاتفي « ليونيدس برومبيرج » ، يعيشان عيشة رغده في بلايتسبرج بولاية مرييلاند القريبة من واشنطن يستمتعان بما وصفه قدم بالقطار المغناطيسى .

قدم هارتمان إلى الرجلين اثنين من أبناء لاتفيا لتدريبهم على مهمة قادمة وكان الأهم فيهما هو ليونيدس زارنيس البالغ من العمر ٢٥ عاماً والمولود في لاتفيا وتمكن من الهرب مع والديه إلى الغرب عام ١٩٤٤ وبعد ذلك بأربع سنوات هاجر إلى الولايات المتحدة ودرس الهندسة في جامعة لوزيانا .

وعند التخرج كتب زارنيس مقالاً تضمن هجوماً لاذعاً استنكر فيه الاحتلال الشيوعي لوطنه وفي وقت لاحق بعث بالمقال الذي تضمن الهجوم إلى البيت الأبيض وحث الرئيس الأمريكى إلى اتخاذ إجراء ما . وبعد ذلك تم تمرير الخطاب إلى وكالة المخابرات المركزية ليستقر أخيراً في أيدي هارتمان الذي استدعى بدوره الشاب الذي كان يعمل في ذلك الوقت في شركة « بيل للتليفونات » لمقابلته .

لقد جاء اللقاء بين الشاب المثالي المتحمس وضابط المخابرات الطموح بعد أوقات متزامنه مع بدء وصول رسائل اوسولنيس إلى واشنطن . وقد تم اقناع زارنيس بسهولة لقبول فرصة الكفاح من أجل حرية بلاده وسال لعابه للحصول على المبلغ

الكبير الذى وعد به . بعد إعلان قبوله تم نقله مع مجند آخر إلى مزرعة في ولاية فرجينيا حيث خضع لتدريبات مكثفة بواسطة تسعة معلمين كان من بينهم برومبج ولاونجس .

وهكذا مابين ليلة وضحاها بدأ مازق هارتمان المتمثل في عدم وجود عملاء في روسيا أو مجندين لإرسالهم يجد طريقه إلى الحل . وقد حرص على زيارة المزرعة مرتين في الأسبوع بشغف للوقوف على مدى تطور عمليات التدريب حيث أكد له لاونجس أن كل شىء يسير كما هو مخطط له ولكنه لم يكشف عن الكثير من اتصالاته مع اوسولينس .

خلال تلك الفترة تعرضت رغبة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لتنفيذ العمليات السرية إلى انقلاب مزدوج من جانب السياسيين . فقد تم انتخاب دوايت ايزنهاور رئيساً للولايات المتحدة بعد حملة انتخابية تميزت بوعد جون فوستر دالاس بأن تقدم الإدارة الجمهورية بإنهاء السياسة السلبية التافهة المعمرة المعروفة باسم سياسة احتواء الشيوعية والتي تترك بشراً لا حصر لهم أمام الطغيان والإرهاب الملحد وفي المقابل مكنت هذه السياسة الحكام الشيوعيين من تحويل الشعوب الأسيرة إلى سلاح لتدمير الولايات المتحدة .

أما أخوه الآن نائب مدير الوكالة للتخطيط فقد دعا إلى شن حملة صليبية روحية من أجل تحرير الشعوب الأسيرة في شرق أوروبا . ووضع السناتور جوزيف مكارثى هذه التعهدات في ابلغ صياغة عاطفية عندما قال - ستالين هو ستالين - وأكد هذا السياسى الجامح أن ستالين يدبر مؤامرة شيوعية عالمية وقد تقبل الناخبون هذه الآراء رغم ان تأييدهم لمزيد من العمليات قد ترافق مع الكشف عن العديد من العمليات المحرجة .

في شهر ديسمبر أذاع راديو وارسو سلسلة من البرامج حول مجموعة المقاومة دبليو - اى - ان التى حصلت على مساندة كبيرة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مكان تقييم ويزلزلها في او. بى. سى بأنها تجتذب حوالى ٥٠٠ من الناشطين إلى جانب ١٠٠ أف متعاطف . وكان قد تم تهريب صور عن دبابات محترقة ومبانى للشرطة وقد نهبت من السلاح لتكون دليلاً على نجاح العمل السرى ضد الشيوعية .

دون شك وثقت « سى - اى - ايه » و « إس - اى - إس » في مصداقية حركة

« دبليو - آى - ان » حتى برهن راديو بولندا على أن هذه الشبكة كانت منذ البداية عملية خداع حبكتها كيه . جى . بى . وفى نفس الوقت ظل العاملون فى تشغيل أجهزة الإرسال الذين أوفدتهم المخابرات الأمريكية والـ « اس . آى . اس » صامتين .

وفى غضون ذلك انتهت المحاكمة الداخلية التى جرت فى ( ام . آى فايف ) لكيم فيلبى نهاية غير حاسمة دون اعتراف أو احتمال للمحاكمة رغم ان جى . ايدجار هوفر مدير مباحث التحقيقات الفيدرالية - اف . بى . آى - كان مقتنعا أنه مذنباً وأخذ يكيل اللوم ضد البريطانيين لأنهم تسببوا فى فشل وإجهاض العديد من العمليات الأمريكية .

أما فى داخل المخابرات المركزية الأمريكية فقد لعب جيمس جيسس انجليتون دوراً مفيداً فى إقناع - الخنفس - سميث والآن دالاس ان « دبليو - آى - ان » كانت خدعة مثالية مماثلة « للترست » . واكتشف ان الخداع كان التكتيك التقليدى للمخابرات الروسية منذ العهد القيصرى .

ولكن التناقض يبدو فقط واضحاً من استعادة الأحداث . ففى كل لحظة تبدو فيها معظم عمليات المخابرات المركزية الأمريكية والـ سى . آى . اس السرية فى روسيا والدول التابعة لها بمثابة كارثة كان السياسيون يطالبون بالمزيد . وكانت هناك أصوات قليلة فى المخابرات هى التى أبدت عدم موافقتها .

رغم الأوهام والخداع والاختراق منذ كان هناك عدد قليل هم الذين يبدون ريبه قبل تخطيط عمليات التجسس فى حكمة الاستمرار فى تنفيذ هذه العمليات وكان شك القادمين من الخارج مثل تروسكوت لا يؤخذ فى الاعتبار .

ورغم ذلك وبعد تكرار مشاجرات عنيفة وافق ويزز رئيس او . بى . سى على مطالب الان دالاس بأن يراجع عملياته . وكان أول المستهدفين من عملية التقييم فرانك ليندساي نائب ويزز الذى تعرض لانتقادات ووصف بأنه « يركب نمراً ويرفع رجله بثبات فى الهواء » .

كان ليندساي وهو ضابط شجاع ومخلص يظهر حذراً كبيراً عندما كانت تقدم إليه مهام لنيل موافقته عليها . وكان يجيز أى مهمة فيها أى بصيص من الأمل فى النجاح . وهو الأمر الذى برره بعد ذلك بقوله « إننا كنا نعتقد أن نخوض حرباً ويجب ان تنتهى كل شىء فى سرعة وقت » كما شرح كيف كان يضطر للخضوع امام ضغوط امتعاملين مع أو . بى سى وقد قبل بدون تفكير الجملة العاطفية التى قيلت فى « ان -

سى - إس ٦٨ « التى وصفت روسيا « بأنها تسعى إلى فرض سلطتها المطلقة على باقى العالم » .

لقد مرت معظم عمليات « أو. بى. سى » فى البانيا وبولندا وروسيا على مكتب ليندساي بالتوازي مع الأمور المتعلقة بالحرب النفسية .

كان ليندساي يعمل على أمل النجاح فى إثارة انتفاضات وهبات قومية - فإذا فشلت - يمكن فى هذه الحالة العمل مباشرة لزعزعة النظام السوفييتى عن طريق إغراق البلاد - بهويات بدون معالم وبطاقات تموين .

أدت المراجعات الأولى عام ١٩٥٢ إلى تغيير طفيف إلا أنه مع نهاية ذلك العام تكشفت الكوارث وأصبح ليندساي رئيساً للجنة ميرد التي ستتولى مراجعة كل عملية بعد زيارة مراكز الدراسات والأبحاث الأمريكية لدراسة الوسائل البديلة لجميع المعلومات الاستخبارية .

بعد عودته أصبح آلان دالاس مديراً للمخابرات المركزية الأمريكية واستقر سى. دى جاكسون أسخن مقاتلى الحرب الباردة فى البيت الأبيض. جاء تقرير ليندساي عن تحقيقاته بمثابة نعى له حيث قال : « لقد فشلت عملياتنا ولا يوجد بدائل » وهنارد عليه دالاس بحدة : فرانك لا تقل هذا . وقد برر دالاس بعد ذلك القيام بجميع العمليات ساخراً بقوله : « لقد أعطتنا خبرة جيدة للحرب القادمة » وانتهى الأمر باستقالة ليندساي وبقاء الآخرين فى الوكالة وهم على قناعة أنه إذا جاء متطوعون فى الحال فإن خدماتهم ستكون مطلوبة .

وفى تلك الفترة جرت مراجعات مماثلة ولكن أكثر تميزاً فى برودواى . وكان هارى كار بطبيعة الحال مشاركاً فيها بكثافة ونتيجة فشل العديد من عمليات إنزال المجموعات الأوكرانية من مجموعة بانديرا تمت الموافقة على إقامة مركز مشترك مع المخابرات المركزية الأمريكية فى « اى. جى فاربن » فى فرانكفورت للاستفادة من أبناء روسيا البيضاء الذين زعموا أن هناك شبكة نشطة معادية للسوفييت مازالت تعمل داخل الاتحاد السوفييتى .

وفيما كان تدريب عشرة على الأقل من أعضاء « ان . تى . إس » فى كاوفبرن تم الاتفاق على تدريب آخرين فى المنطقة البريطانية ومع ذلك لم يكن كار مشاركاً بطريقة مباشرة .

وذلك حسب رواية ضابط الاتصال البريطاني ميكى ليكوسكى ، والياس ميكى بيترز ، الذى انضم إلى جورج بيليك لإدارة ماسيكون فيما بعد أعلى عملية في العالم إلى اس . أى . اس في ألمانيا . من ناحية أخرى ظل كار يحكم قبضته على عمليات البلطيق التى كان يعتقد أنها ناجحة جداً .

خلال شهر صيف عام ١٩٥٢ استجابت مجموعة الروبرتس وماكسيس إلى السيل المتدفق من طلبات لندن للحصول على المعلومات الاستخبارية ، وكان يتم تداول هذه المعلومات وتصنيفها على أنها « سرية جداً » ويتم إبلاغها على أنها معلومات « موثوق بها » إلى ١٠ دواننج ستريت ووزارة الخارجية البريطانية .

ونتيجة لذلك كان يتم تعميم السياسات البريطانية بصفة جزئية على أساس المعلومات المغلوطة القادمة من موسكو وعندما كانت طلبات لندن تزيد كان الرد سريعاً جداً ، [ لسنا جواسيس بل مقاتلين من أجل الحرية يريدون الإطاحة بالشيوخيين لجمع المعلومات ] .

وقد أثار هذا الرفض قليلاً من القلق في لندن لأنه في نهاية سبتمبر وانتظاراً لطول فترة الليل ارسل سيلاراجس إشارة بأن اثنين من الليتوانيين واثنين من اللاتفيين سيتم إنزالهم في ليتوانيا في خريف ١٩٥٢ .

وصل قارب كلوس كما هو مقرر بدون مشاكل ، وكان الليتوانيان هما زيجماس كوديركا ( كونراد ) و « ادموندس » الغامض وقد نظم ماكبن حفلة قبل مغادرتهم مباشرة ل « ادمونس » في شقته في هامبستيد ورغم ان اس . أى . اس لم يكن لديها أى معلومات موثوقة حول هذا العميل ومع ذلك كان زيماننتاس وفي المقابل ماكبن كانا مقتنعين بمصداقيته .

لم يكن كوديركا يعلم أن أول اثنين من الليتوانيين بعث بهما إلى اس . أى . اس إلى ليتوانيا قد ألقى القبض عليهما أو أن ديكنيس في دائرة الاشتباه ، لذا كان يعتقد أن العمليات في غاية الأمان والخطر ضئيل جداً تاركاً وراءه عشيقته - دورثى كولير - وبعد أن رأى في السنوات القادمة أياماً مروعة كان يردد بينه وبين نفسه « أن كلامنا زيماننتاس وجون ليودزيوس قد أكد لي أن هناك أماناً وقد وثقت فيها وصدقته » .

وأطلق على الرجلين اللاتفيين اسمين حركيين هما « ليدوماس » الذى سربته كى - جى - بى وقضى ستة أشهر فى بريطانيا وكورت أحد العاملين على أجهزة الإرسال وبعد وصولهم توجه الأربعة إلى إحدى الغابات فى حين تم تخزين إحدى عشر حقيبة ثقيلة مملوءة بالأسلحة وأجهزة الراديو والأدوية فى أحد المخازن .

أخذ كلوس معه ركباً واحد فى رحلة العودة . بناء على طلب سيلاراجس حضور أحد الاعضاء البارزين فى مجموعة ماكسيس اختار لوكاسيفكس جانيس كليماكانس الذى كان قد ألقى فى إحدى الغابات مع بيركس .. وكان كليماكانس ابناً لفلاح لقى مصرعه رمية بالرصاص بعد الحرب بواسطة اللصوص أو البارتيزان . لذا لم يفكر مطلقاً فى الانضمام إلى الحزب الشيوعى . هذا الرجل المعروف بوسامته ومهارته كان يعمل مسئولاً بارزاً فى الإدارة التعليمية فى ريجا وقد استغل لوكاسيفكس قوته الواضحة فى الإقناع للحصول على موافقته باختراق معسكر البارتيزان على أنه قومى يريد مقابلة بيركس ، وعلى ذلك أصبح كليماكانس خيطاً فى مؤامرة لوكاسيفكس المحكمة بدقة ليستخدمه عند الحاجة فى المستقبل .

وبعد عامين وعلى متن قارب كلوس كان كليماكانس يقترب من كيل فى حقيبته وعاء به ورنيش أحذية . استبدت الحيرة بلوكاسيفكس بالطلب الخاص من لندن الذى تلقاه من جبرائيل وقد عجز المستشارون العلميون للـ كى - جى - بى فى معرفة أى وأسرار قد يكشف عنها المعجون ولكن الدوافع التى يكشفونها فى وقت لاحق قد كشفت كثيراً عن خصومهم ، فقد كان أحد ضباط الـ اس . أى . اس يمتلك مصنعا لورنيش الأحذية وأراد ان يتعرف على المنتج المنافس .

وشعر كل من ماكين وسيلاراجس بالارتياح بعد وصول كليمانس فقد كانت الإدارة تعانى من ضغوط وحضور كليماكانس سيعطى مركز الاتصال الخاص فرص لكى يثبت لكار والمنطقة الشمالية أن فرعهم نظيف من الاختراق السوفيتى .

وقد كانت دهشة كليماكانس - كما أبلغ لوكاسيفكس بعد وصوله بعدة أسابيع أنه لم يكن هناك أحد على الإطلاق يشك فيه « لقد حصلت على وثائق هوية باسم ليون بلومبيرج وأرسلونى إلى أوّل تشرش ستريت لقضاء ثلاثة أشهر فى التدريب .

في واقع الأمر أن كل عميل جديد في العادة يكون موضع اشتباه بطريقة تلقائية ولكن ثبت ان أفضل طريقة لتهدئة مشاعر عدم الثقة الطبيعية لدى القادمين الجدد هي المباداه بالمشاعر الودية وفي الغالب اذا ما وقعت أخطاء فادحة بطريقة غير متعمدة فإنها سرعان ماتظهر .

ولكن حتى حلول أعياد الميلاد عام ١٩٥٢ لم تكن هناك أى اشارة للشك في كليمانس وكان سيلار جلس على قناعة تامة ان كليمانس بارتيزان حقيقى . وفي مطلع عام ١٩٥٣ وبموافقة من ماكبن قام بتقديم كليمانس إلى سفير لاتفيا تشارلز زارنيس .

أدى اندلاع الحرب الكورية إلى لفت انتباه زارنيس مثل كثير من الأوروبيين الشرقيين في لندن على الطلب المتزايد من جانب المسئولين العسكريين والأمنيين البريطانيين الذين يريدون معلومات أو مجندين لتنفيذ عمليات خاصة . وقد أدت هذه الطلبات إلى جانب التعهدات الواضحة من السياسيين الأمريكيين بهزيمة ستالين إلى دعم اقتناع زارنيس بأن صراعاً كونياً على وشك الحدوث .

قام ماكبن خلال زيارته المتعدة لدار المفوضية لاداء مباريات البريدج في المساء بدعم اعتقاد زارنيس بأن تشكيل الوية من أبناء دول البلطيق في ألمانيا وإنشاء شبكة مخابرات لاتفية شروط ضرورية لتحقيق حرية وطنه . وكان زارنيس يكتب في مذكراته اليومية بعد زيارة من ماكبن او سيلارجاس عن أمله في أن حركة المقاومة ستوجه ضربة لتحقيق الحرية .

ثبت فيما بعد أن الحرب الكورية كانت فرصة ضائعة إلا أن آمالا جديدة معانلة انتعشت عندما توفي ستالين في مارس ١٩٥٣ . وفي هذه المناسبة اخذ عديدون داخل البيت الأبيض يحرضون الرئيس الامريكى على استغلال حالة عدم الاستقرار المتوقعة في موسكو وتوجيه ضربة وكان ماكبن وزارنيس يتبادلان الأوهام خلال ذلك بتشجيع من كليمانس وفي تلك اللحظة كانت كى - جى - بى قد حققت التوازن الكامل من أجل تنفيذ المناورات الأمثل عن طريق عملائها في كلا الجانبين وقدرتهم على توجيه الاسئلة الصحيحة لاستنتاج الإجابات الصحيحة .

وقد تظاهر كليمانس أمام الرجلين اللاتفيين الموجودين في لندن انه مقتنع أن حرباً وشيكة واقعة لامحال ، وكدليل على اقتناعهما أشار سيلارجس وزارنيس إلى محادثتهما مع ماكبن ، ومن جانبه أقنع كليمانس كلامن ماكبن وسيلارجس

وزارنيس أن البارتيزان تمتلك قدرات يمكن الاعتماد عليها في حالات الطوارئ .  
وتظاهر كليمكانس وكانه عميل محرض وبدأ مقتنعا بضرورة وجود اتفاق بين  
المتطوعين من لاتفيا والبعثة الموجودة في لندن لإضفاء الصفة الرسمية على علاقاتهم .  
وفي إبريل ١٩٥٢ تم توقيع الاتفاق بين زارنيس وسيلارجس وكليمكانس « وقع  
باسم ليون بلومبرج » وتضمن إقامة إطار للاتفيا بعد الحرب العالمية الثالثة وتناولت  
الاتفاقية في وثيقة ضخمة بالتفصيل السياسات المستقبلية للحكومة القومية واتفاقاً  
حول من البارتيزان سيتولى منصباً وزارياً في حكومة يرأسها زارنيس .  
وقد نجح كليمكانس في إصراره على أن يتم تعيين كيبورس أحد العاملين على جهاز  
الإرسال وزيراً للبريد على أن يتم تعيين البرتس دوبولس « فورست » موظفاً كبيراً في  
سلك الخدمة المدنية .

كان كليمكانس يتوقع أن يعود في شهر مايو الآن كلوس أبدي اعتراضاً نظراً لأن  
الليل في تلك الفترة كان قصيراً جداً لايسمح بوجود فترة أمان للوصول ومغادرة المياه  
الإقليمية السوفيتية وهنا فرض على كليمكانس أن يبقى في بريطانيا حتى حلول  
الخريف .

لم بيد لوكاسيفكس الذي تلقى تقاريراً منتظمة من لندن عن طريق البعثة التجارية  
السوفيتية في لندن قلقاً بالغاً بل على العكس كان وجود عميل موثوق به ومستقر داخل  
منظمة اس - أى - اس يعد بمزايا هائلة .

وفي ظل هذا كان الضحية الوحيدة هو ليونيدس زارنيس أحدث عملاء المخابرات  
المركزية الذي تم إنزاله جواً في أراضي لاتفيا يوم ١٤ مايو ، وتم سحب زارنيس ثانياً  
مجدد لهارتمان في اللحظة الأخيرة .

الواقع ان ولاء ليونيدس زارنيس للبعثة لم يهتز أبداً حتى عندما أصر هارتمان على  
اولويته هي إرسال معلومات عسكرية حول تنظيمات الجيش الأحمر وإحداث قاذفات  
القوات الجوية وأى تفاصيل تتعلق بالبرنامج النووي السوفيتي .

لم يستطع هارتمان أن يوفر إقامة آمنة للعميل أو تفاصيل دقيقة عن لاتفيا التي  
غادرها زارنيس شاباً مراهقاً ولايعرف الكثير عنها .

وكان هارتمان اتخذ إجراءات بسيطة لحماية عملية من احتمالات أن يواجه عملية

خداع تدبرها كى - جى - بى باستخدام اوسولنيس .

لقد كانت عمليات إسقاط زارنيس بالمظلة التى استغرقت ٣٠ ثانية هى عملية سقوط فى المجهول باستثناء واحد هو تزويد هارتمان عملية البرىء بحقيبة تحتوى على ٢٥ ألف روبل لتوصيلها إلى اوسولنيس .

لم يتم أبداً إجراء أى تحقيق بعد المهمة حول لماذا خرق هارتمان قاعدة أساسية فى عمل المخابرات لإجراء احتياطات تتعلق بمكان المهمة وعندما حل وقت لإجراء مثل هذا التحقيق كان هارتمان يعمل خبيراً فى إدارة مكافحة التجسس المضاد مع جيمس انجليتون ويشاطر رئيسه هاجس وجود عملاء متسللين من كى - جى - بى اخترقوا صفوف المخابرات الامريكية .

فى عام ١٩٥٢ بدا هارتمان متأكداً من حكمه لأنه فى الوقت الذى لقى فيه التهم الساخرة على بريطانيا بسبب الافتقار إلى الاحتياطات الآمنة كما بدا فى فضيحة بورجيس - ماكلان قام بإرسال إشارة إلى اوسولنيس يبلغه فيها أن الاموال التى طلبها ستصله فى ميعاد ومكان محددين وأبلغه أيضاً بكلمة السر التى سيتم استخدامها . وحتى قبل أن يطير زارنيس لعبور الأطلنطى كان بوندوليس يعرف أنه اذا ما انتظر بعض الوقت فإن أحدث عميل للمخابرات المركزية الامريكية سيقع فى الشرك .

بعد أسبوع واحد وقع المحتوم فقد شعر زارنيس بانزعاج من الوحدة والخطر وصعوبة المهمة اندفع إلى مقابلة اوسولنيس فى وسط مدينة ريجا وبعد تبادل كلمة السر تم اقتياده إلى احدى الشقق حيث تم تقييد يديه فوراً حتى لا يتمكن من ابتلاع حبوب السيانيد وكان عليه أن يواجه مصيره وبعد انتهاء اعترافاته تم إرساله إلى سيبيريا ليلقى حتفه هناك بعد أن قرر رجال فيفيرز ذلك .

فماذا كان الموقف فى ألمانيا ؟ وفى ظل انقطاع رسائل زارنيس بعد رسالته الأولى التى أفاد فيها بوضوله سالماً وصلت رسالة من اوسولنيس يسأل فيها عن مكان الاتصال به ويبدى سخطه من الخطر الذى يواجهه نتيجة ظهوره المتكرر فى المكان المتفق عليه سابقاً .

استبدت الحيرة والقلق بهارتمان وأصاب الاكتئاب برومبج الضابط الذى قام بتدريب زارنيس حيث كان اختفاء ذلك الأخير أمراً غير مفهوم ومع حلول نهاية شهر يونيو ومع إلحاح اوسولنيس على الاموال يقبل هارتمان فكرة أن زارنيس قد فقد وأعد

ترتيباته لإرسال خطاب يحتوى على الأموال المطلوبة مع أحد رجال الأعمال المسافرين إلى روسيا بطريقة مشروعة لإرسال الأموال بالبريد من هناك إلى ريجا .

بعد أن تلقى اوسولنيس الأموال أرسل إشارة يعبر فيها عن استيائه الشديد بسبب ضآلة المبلغ المرسل وخطورة الطريقة التى أرسل بها . لقد كانت استراتيجية فيفيرز تقوم على ضرورة استمرار الاتصالات بين اوسولنيس وهارتمان حتى يتمكن من التعرف على أى عملاء جدد قادمين من طرف المخابرات الأمريكية وهنا كان يتعين أن يظهر اوسولنيس بمظهر بائس ولكن يواجهه بشجاعة .

ووسط تكرار طلباته من أجل الحصول على أموال جديدة أرسل اوسولنيس - ذلك العميل الأسير - بناء على تعليمات من كى - جى - بى نداءً إلى برومبج الذى كان قد نقل إلى السويد جاء فيه « لقد أخبرت كول » مراراً وتكراراً بالورطة المزرية التى أعيشها ولكنه لم يفعل شيئاً إنك وحدك القادر على فهم الموقف لذلك أطلب مساعدتك فوراً وإلا ذهب جهدى كله هباءً « منثوراً » تأثر برومبج بهذه الرسالة كما كانت تهدف كى - جى - بى وتم إرسال ٢٥ الف دولار أخرى مع احد المتعاونين حتى يتمكن اوسولنيس من الهرب وفى ذات الوقت شعر برومبج بالذنب نتيجة إرساله زارنيس ليلقى حتفه .

واتخذ قراراً بأن يذهب هو بنفسه إلى لاتفيا للوقوف على مصير الشبكة هناك واشترط قبل ذلك عزل هارتمان بعيداً عن أى نشاط يتعلق بهذه العملية على أن يحل محله جون اوستين الذى يدخن بشراهة والذى وافق على عدم التدخل فى عملية التدريب التى يقوم بها برومبج كما اشترط أيضاً إبلاغ أسرة زارنيس بخبر وفاته .

وفى مطلع عام ١٩٥٤ استقبل والد زارنيس الذى يعمل طبيباً فى النرويج زائراً غير متوقع ادعى انه من الشركة التى يعمل بها ابنه - بيل تليفون - وقد أخبره هذا الزائر أن ابنه لقى حتفه فى حادث تحطم طائرة فوق فيتنام ولم يتم العثور على رفاتة .

وتظاهر مندوب الشركة المزعوم بالحزن وهو يسلم والد زارنيس مبلغ ١٥ الف دولار قيمة التأمين المستحقة له لدى الشركة . ولم يحدث بعد ذلك أبداً أن عرفت أسرة زارنيس بتفاصيل القضية وقوبلت كل الأسئلة التى واجهها فى واشنطن بالتجاهل لتمام ، وفى تلك الفترة تم إنزال برومبج داخل الاراضى الروسية .

وتم تسليم الـ ٢٥ الف دولار الجديدة إلى اوسولنيس عن طريق أحد المتعاونين مساعدة اس - أى - اس والتى كان رجالها فى غاية السعادة بسبب نجاحهم مقابل

فشل الامريكين ، وكان الرجل الذى حمل المبلغ هو كليمكانس لدى عودته إلى لاتفيا في خريف عام ١٩٥٣ جاء وداع كليمكانس في لندن بعد عام دافئاً كشهادة ثقة رجال اس - اى - اس في شبكتى البارتيزان .

عاد كليمكانس هذه المرة محملاً بالأسلحة والأدوية وأجهزة الراديو والخرائط وحوالى مليون روبل وكان المبلغ كافياً لكى يتباهى لوكاسيفكس بعد ذلك بأن اس - اى - اس قامت بتمويل عمليات الخداع التى نفذتها كى - جى - بى .

كان على نفس قارب كلوس انستياس دوكايتيس ( البيناس ) وهى من ليتوانيا وهنيو كار كمان ( البرت ) من استونيا وكان قد تم تدريبيهما كفنيين للعمل على جهاز الإرسال وتمت مساعدتهما للوصول إلى المكان المحدد لوصولهما .

رغم ان الاحتفالات بأعياد الميلاد في روسيا الشيوعية لم تتم بعد إلا ان فيفيز ولوكاسيفكس وبوندوليس كانوا في غاية السعادة مع اقتراب نهاية عام ١٩٥٣ وكان نجاحهم يعود في جزء كبير منه إلى دقة تطبيق القواعد الواردة في الكتاب الذى ألفه فيلكس دزيرزنسكى .

سرعان ما تلاشت هذه السعادة بعد إعلان قصر عن تنفيذ حكم الإعدام عشية الاحتفال بأعياد الميلاد في لافرنيتى بيريا رئيس جهاز كى - جى - بسبب ارتكابه سلسلة من الجرائم والتجسس لحساب قوة أجنبية .

ولم يكن من الممكن الحيلولة دون تأثر تنظيم الشرطة في ريجا بالاضطرابات التى وقعت في موسكو وهام الضباط الذين نفذوا أحكام الإعدام في زملاء لهم بتهمة الانحراف عن خط بيريا يواجهون العقاب بصورة مفاجئة وأصبح القاطنون في شارع لينين أكثر قلقاً إزاء الأمن داخل المبنى من أمن الجمهورية .

وكانت النتيجة التى تترتب على ذلك ببطء وصعوبة في الاتصالات مع المركز في موسكو وفي تلك اللحظة بالضبط التى أكد فيها البارتيزان عن طريق كليمكانس للندن انهم سيرسلون مزيداً من المعلومات الاستخبارية في مقابل إرسال مزيد من العملاء والمعدات والأموال .

وصل الطلب المتوقع من برودواى بالحصول على مزيد من المعلومات الاستخبارية في الثانى من فبراير عام ١٩٥٤ في إشارة طويلة على غير المعتاد وقد شرحت لندن

لمجموعة روبرتس طبيعة المعلومات التفصيلية المطلوبة حول مصانع محددة وترسانات بناء السفن ومحطات الكهرباء والموانئ وطلبت لندن بصورة أكثر إلحاحاً عينة من مياه نهر توبول في الأورال حيث كان من المعتقد أنه تم تشغيل مفاعل نووى حديثاً في المنطقة وكانت إس - أى - سى تريد أن تدرس قدرات المفاعل .

أرسل جبرائيل « سيلارجس » إشارة طلب فيها إيفاد جانيس أرجلز الذى قضى فترة من الوقت مع إس - أى - إس فى لندن إلى المنطقة لوضع رسم كروكى وإذا كان من الضرورى خلط لتر من مياه النهر بالكحول لتفادى أى شبهات وعليه أن يدفن الزجاجاة بعد ذلك فى مكان محدد بالقرب من ريجا على أن يتم نقلها فى وقت لاحق .

فى شهر مارس أوبرق إرجليس إلى لندن أنه قام بتنفيذ المهمة بنجاح وفى المقابل طلبت برودواى من مجموعة ماكسيس استعادة الزجاجاة وتسليمها إلى كلوس الذى كان على وشك أن يقوم بإنزال مزيد من العملاء خلال عدة أسابيع .

ومع اقتراب موعد وصول القارب انتشرت أنباء بين مجموعة ماكسيس أن العميل جانيس بيلسيتينيكس ( هوجو ) الذى كان يقضى الشتاء مع ريميس فى شقته فى ريجا يعاني من انهيار على عكس أوبانس كان هوجو يلوز بالصمت والانطواء حتى وصل إلى درجة من الفزع تحول دون مغادرته الشقة وقد جاء رد فعل جبرائيل بإيجاز شديد قائلاً : ( نحن نعرف أنه عبيء كبير ) . وقال يمكن أن نعتبر ان هوجو قد هلك من أجل قضية وطنه الام .

ربما بسبب موت ستالين حديثاً وانفراج الأمور فى الاتحاد السوفيتى بصورة طفيفة أو ربما خوفاً أن تؤدى هذه الامور إلى تعزيز مكانة الأنصار رفض لوكاسيفكس تنفيذ حكم الإعدام الذى طرحه سيلارجيس . وبناء على ذلك تم شحن الزجاجاة الثمينة مع بيليتينيكس إلى ٢٠٨ اس عند الوصول فى نهاية شهر مارس .

بعد مضى أقل من ثلاثة أسابيع انهالت دفعة من الاسئلة على ارجليس من لندن هل هناك حيوانات ترعى فى الحقول القريبة ؟ ماهى أقرب قرية ؟ وكانت كل إجابة يرسلها تثير سيلاً من الاسئلة الأخرى وبلغت هذه العملية الذروة بطلب موجز من برودواى بضرورة إرسال مندوب من مجموعة روبرتس إلى لندن فوراً .

وهنا انقلب ارتباك لوكاسيفكس إلى قلق باغ عندما استفز رده بعدم امكانية تدبير أحد من مجموعة روبرتس طلباً جديداً بإرسال أحد الأنصار مشفوعاً برسالة تهديد

« إذا لم يأت واحد من البارتيزان واحد اعضاء روبرتس إلى لندن فإن جميع الاتصالات ستقطع » ، وكان من الواضح ان هناك ازمة ما .

ارتاب لوكاسيفكس فيما اذا كان بيليتنيكس قد اكتشف الحقيقة حول الخديعة وبعد مراجعة العمليات برمتها كان الاعتقاد الغالب لدى كى - جى - بى انه ربما تكون وفاة « تومس » « بيرزنيس » هي التي ادت إلى الازمة .

ربما كان هذا العميل مرتاباً وعبر عن قلقه بإرسال خطاب سرى قبل قتله . وربما الأكثر احتمالاً ان برودواى لاحظت كما لاحظ هو نفسه ان مزيداً من عملاء اس - اى - اس الذين ارسلوا إلى مجموعة ماكسيس وقعوا في الاسر او قتلوا اكثر من الذين انضموا إلى مجموعة روبرتس .

وعلى لوكاسيفكس الموقف بان برودواى قد اقتنعت ان الاحتكاك يؤكد الثقة في حين ان الامان يعادل الاختراق ، وكان الغالب الرغبة في عدم إرسال سبيتز رينهولدز الضابط البارز في مجموعة روبرتس إلى لندن لانه يعرف الكثير خوفاً من نجاح المحققين في اس - اى - اس في معرفة الحقيقة منه

وكان البديل هو إرسال ضابط ماهر ولكن جاهل يمكنه امتصاص شك البريطانيين حول روبرتس دون ان يكشف عن الكثير .

ووقع الاختيار على عميل كى - جى - بى مارجيرز فيتوانيس وهو فنان يبلغ من العمر ٣٥ عاماً وهو أيضاً طبيب مارس العمل السرى خلال فترة الاحتلال الالمانى .

وفي عام ١٩٤٧ حقق فيتولينس انقلاباً كبيراً عندما قدم نفسه على أنه عميل بريطانى ذهب إلى الغابات وأجرى اتصالات مع مجموعة حقيقية من الأنصار - البارتيزان - حيث أبلغ كل مجموعة أن ضابطاً بريطانياً بارزاً سيعقد مؤتمراً صحفياً في ريجا لشرح آخر تكتيكات تحرير لاتفيا ، ومع البريطانى يكون رئيس حكومة لاتفيا في المنفى الذى تم تهريبه إلى داخل البلاد مؤخراً .

وبعد ان قام بتهدئة الشكوك الأولية لدى قادة الأنصار - البارتيزان - قام أيضاً بتهدئة مخاوفهم حول سلامتهم قائلاً لاتقلقوا فإن البريطانيين منظمون جداً وأستطيع أن أحصل لكل واحد منكم على بطاقة هوية صالحة وكل ما احتاجه هو صورة لكل مندوب وقد اقتنع حوالى ١٥ من قادة الأنصار تماماً بما قاله الرجل وعاد بالهويات التي بدت حقيقية .

واخبر كل واحد منهم بمفرده أن الاجتماع سيعقد يوم ١٣ ابريل في ريجا .  
في يوم ١٤ ابريل بعد أن قام قادة الأنصار بإبلاغ ( الضابط البريطاني ) بتفاصيل  
نشاط كل مجموعة على مدى أربع وعشرين ساعة تم إلقاء القبض على الجميع ولم يرهם  
أحد بعد ذلك .

بعد ذلك بسبع سنوات قرر لوكاسيفكس ان فيتولينيس هو الرجل الوحيد الذى  
يستطيع السفر إلى لندن لإنقاذ عملية لارسن اس وخلال شهر من التعليم من جانب  
لوكاسيفكس وبوندونيس لم يتم ذكر أى شىء له عن المياه الإشعاعية أو عن الأزمة .

وتم إحاطته علماً فقط بانشطة البارتيزان فى الغابات والإجراءات التى يتبعونها فى  
إرسال المعلومات الاستخبارية إلى لندن وقال له : « إن مهمتك هنا أن تطمئنهم على أن  
المجموعة بخير » وكان لوكاسيفكس يردد له يومياً « إنك تعرف فقط ثلاثة من أفراد  
مجموعتك ولم تكونوا على اتصال ابدأ بفنى الراديو المرسلين من لندن » .

وتواجد من إجراءات الحذر والريبة التى تنتاب لندن لأول مرة عند وصول ٢٠٨  
اس فى سبتمبر ١٩٥٤ . لم يسلم كلوست عملاء او موارد جديدة . ولم يدر أى حديث  
عندما تسلق فيتولينيس « ذى لادى جان روسل » .

\*\*\*